

الباب العاشر

مسك الختام

آخر كلمته في مجتها يراعت

قبيل مبارحته هذه الارض

تأثير المحبة الالهية

قيلت هذه الكلمة أولاً عن ايمان هابيل الشهيد . ويجوز أن نقوله الآن عن قلم رجل الله التقى القديس زكي عطية سوريال . فقد بعث اليها بهذا المقال في يوم السبت الموافق الرابع عشر من شهر أغسطس - في طريقه الى مكتبه . وفي ذلك اليوم عينه نُقل الى سرير المرض ، وبعد خمسة أيام نقل منه الى الفردوس الاعلى . فكانت هذه الكلمات آخر ما خطه ذلك القلم الموهوب ، الذي طالما دمج أبداع المقالات ، وأجل العظات ، وأفضل الرسائل . ولعله اليوم يجيد كتابة «رسالة من وراء القبر» ويعيدها بطريقة لا عهد له بها من قبل . وبهذه المقالة الختامية عبر عن أشواق نفسه .

ومن قبيل المصادفات ، بل من ترتيبات العناية ، انه حمل معه في هذه المرة التي زار فيها مكنتي لآخر مرة ، ذلك المقال الذي كتبته شقيقه المفضل الدكتور حلیم عطية سوريال عن «مناجاة الارواح» . أكان يقصد بذلك أن يسلم المشعل الى يد اخيه بعد ان حمله اعواماً طويلة ؟ !

ابراهيم همد

أباركك ، أيها الآب السماوي ، أبا ربنا يسوع المسيح ، لانك تعطيت بان تذكركني ، أنا المخلوق الحقير .

يا أبا الرحمة ، واله كل تعزية ، أشكرك لانك أحياناً بتعزياتك تنعش نفسي ، أنا غير المستحق لاي بركة

أباركك وأمجّدك مع ابنك الوحيد ، والروح القدس المعزي ، الى الابد
أنت مجدي وابتهاج قلبي . أنت رجائي ومناصي في يوم الضيق
ولسكن لاني لا ازال ضعيفاً في المحبة ، ناقصاً في الفضيلة ، فانا في
احتياج الى قوتك وتعزيتك . فلتزني وتدرني بتدريبتك الصالح وحرري
من كل الاهواء الشريرة ، واشف قلبي من كل العواطف المضطربة ، حتى
متى شفيت في داخلي ، وتطهرت تماماً ، أصبح أهلاً لمحبتك ، شجاعاً في
الأم ، ثابتاً في طريقك

المحبة شيء عظيم . تجعل كل ثقل خفيفاً . وتحمّل كل ضعيف .
وتجعل كل مر حلواً

محبة يسوع تدفع الانسان الى العظامم ، وتحرك فيه كل شوق الى الكمال
المحبة تريد ان تذهب في طريقها ، لا يعوقها عائق صغر أو كبر
المحبة تريد أن تكون حرة ، بعيدة عن كل العواطف الأرضية ، حتى
لا يحجب رؤيتها حجاب ، ولا يعطلها رخاء أو يذلها شقاء

لا شيء أحلى من المحبة . لا شيء أشجع منها . لا شيء أطيب منها .
لا شيء أكمل منها في الارض او في السماء . لأن المحبة تولد من الله ، ولا
تستقر الا في الله فوق كل المخلوقات

من يحب بطير ، ويركض ، ويفرح
انه يعطي السكّل للسكّل في السكّل . لانه يستريح في الأعلى الذي منه
تصدر كل العطايا الصالحة

انه لا يعتبر العطايا ، ولكنه فوق كل العطايا يتحول الى المعطى

المحبة كثيراً ما لا تعرف قيوداً ، ولكنها في حرارتها تتجاوز كل الحدود
المحبة لا تحس بأي حمل ، وتحاول ما هو فوق طاقتها ، ولا تعتذر بالمستحيل ،
لأنها ترى كل شيء ممكناً

ولذلك تحاول القيام بأشياء ينخور امامها من تجرد من المحبة
المحبة ساهرة لانعام

ولو انها قد تتعب ، غير انها لا تنكل ولو انها تخوَّف غير انها لا تتحير .
انها كلهب حي تشق طريقها الى فوق

فلتوسع أنت يارب قلبي بمحبتك ، حتى تذوق قلبي الباطني ، اعرف
حلاوة محبتك ، واذوب واسبح فيها

لأمتلئك من حبك ، واصعد اليك على أجنحة الحرارة المتقدة ،
والاعجاب العابد

لأغنّ أغنية المحبة . ولأتبعك يا حبيبي الى العلاء . ولتفنّ نفسي في
تسبيحك ، فرحة بحبك .

لاحبك أكثر من نفسي . ولا احب نفسي الا من اجلك . ولا احب
فيك جميع الذين يحبونك بالحق

المحبة نشيطة ، مخلصه ، عطوفة ، مسرة ، شجاعة ، صابرة ، امينة ،
حكيمه ، قوية ، لا تطلب ما لنفسها

لانه حين يطلب الانسان ما لنفسه فعندئذ يسقط من المحبة

المحبة مدققة ، متواضعة ، مستيقظة ، لاتستسلم للخفة ، ولا للخوف ، ولا

تنصرف الى الاشياء الباطلة . انها صاحبة ، عاقلة ، عفيفة ، هادئة تصون كل
الخواص

الحبة خاضعة ، مطيعة للرؤساء ، وانفسها ذليلة محتقرة ، والله شاكرة ،
متعبدة ، وبه واثقة ، وإياه مترجية ، حتى حين يمنع عنها كل حلاوة . لأنه
بدون الالم لا يعيش أحد في الحبة

وذلك الذي لا يكون مستعداً أن يحتمل كل الاشياء ، وينخضع لمشيئة
الحبيب ، لا يستحق أن يدعى محباً

المحب يجب ان يعتقد برغبته كل ما هو صعب من أجل حبيبه ، ولا
يتحول عنه لاي حادث معاكس .